

٤- الرجل الذي قال لمبارك: «اتق الله»

بعد ١٥ سنة قضاها خلف القضبان، انتقلت قصته إلى الأوساط الإعلامية والحقوقية، فتقرر الإفراج عنه في ديسمبر/ كانون الأول عام ٢٠٠٧. وبعد سقوط نظام الرئيس المخلوع حسنى مبارك ثار التساؤل عن حقيقة الرجل الذي قال لمبارك «اتق الله»، فسجنه تلك المدة.

الرجل هو «على مختار عبد العال القطان»، مصرى يبلغ من العمر ٦٤ عاما، يروى أنه فى ٢٧ رمضان ١٤١٣ هجرية الموافق ٢١ مارس/ آذار ١٩٩٣ كان مقيما بالمدينة المنورة، وكان ضمن من ينتظرون نفحات ليلة القدر بالحرم النبوى، فأخذ مكانه فى الصف الأول، وقرابة الفجر ذهب ليجدد وضوءه، ولدى عودته وجد الحراس يمنعون الدخول إلى المسجد.

كان الزائر حسنى مبارك، وكانت الإجراءات الأمنية مشددة، لكن وجه القطان كان مألوفاً لقائد التشريفة السعودى، الذى رآه فتبسم، ومن ثم مكّنه من الدخول، حيث أدى مع الحاضرين صلاة الصبح.

يقول القطان: «بمجرد انتهاء الصلاة وجدت مبارك أمامى، يرتدى جلبابا، ويبدو أنه أتم عمرة بمكة، ثم جاء لزيارة المسجد.. فقلت له بشكل عفوى: «يا ريس اتق الله، واحكم بما أنزل الله»، فأخذته رعدة، وتلفت مرتبكا، وأسرع الحراس إليه، وانطلقوا به إلى خارج المسجد.

ويضيف: «بعد خروجهم بدقائق فوجئت بعربة كبيرة، حملونى إليها حافى القدمين، وسألنى أحدهم متوجسا: «فين السلاح؟»، رددت بابتسامة فأخذوا يفتشون جيوبى، ويتحسسون جسدى، فلم يجدوا سوى متعلقاتى: منديل ومسواك وزجاجة عطر وبضع ريبالات وأوراق إقامة».

● إخراج للسعودية:

قال له ضابط سعودى «أخرجتنا.. لماذا قلت له ما قلت؟»، أجاب: «هذا هو الطبيعى

بهذا المكان». نقلوه إلى مبنى أمن الدولة في جدة، وسألوه فأجاب: «أنا مقيم منذ ١٣ سنة، ولم يصدر منى أى تجاوز، وهذا سلطان قلت له نصيحة لم تخرج عن الشرع». وأوضح القطان أن ضباطا مصريين قدموا لاستلامه، وأخذوه إلى مطار القاهرة، ومنه إلى سجن طرة، ثم إلى مقر أمن الدولة فى «لاظوغلى»، حيث فوجئ باللواء محمد عبد الحليم موسى (خامس وزير داخلية فى عهد مبارك)، يقول له: «لماذا قلت ذلك؟ فأجاب: «وما الذى يمنع أن يقولها أى واحد منكم لمصلحة البلد؟».

ولما كان عام ١٩٩٣ قد شهد عددا من أحداث العنف المنسوبة لإسلاميين، منها محاولات اغتيال لوزراء ومسؤولين، وحوادث اعتداء على السياح، فقد سأل وزير الداخلية القطان عن الجهة التى حرضته على ما فعله فأجاب قائلا: «كلمتى نصيحة بآية، فالقرآن يقول (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)، ويقول القرآن: (وأن احكم بينهم بما أنزل الله).

● خط أحمر:

يواصل القطان رواية ما جرى له فيقول إنه عندما عاد إلى السجن كان المسؤولون هناك يقولون له إنه لا يوجد عليه أى دليل إدانة لكن مشكلته مع الرئيس، إذ إنهم يقررون الإفراج عنه لكن ضوءاً أحمر يمنعهم من ذلك. . . يأتيهم من مكتب زكريا عزمى رئيس الديوان الرئاسى.

ويختتم القطان حديثه بالتأكيد على أن ضباط السجن طلبوا منه كتابة التماس للإفراج عنه لكنه رفض، ويقول إنه ظل دائما يدعو على مبارك بالقول: «اللهم أزل دولته، وأبدلنا خيرا منه»، إلى أن أطلقوا سراحه يوم ١٧ ديسمبر/ كانون الأول عام ٢٠٠٧.

● سيرة ذاتية:

على القطان من مواليد ٢٩ أبريل/ نيسان عام ١٩٤٧، وهو حاصل على بكالوريوس خدمة اجتماعية عام ١٩٦٩، وخدم بالجيش المصرى بين عامى ١٩٦٩ و١٩٧٥، إذ شارك فى حربى الاستنزاف و١٩٧٣، حتى بلغ درجة نقيب بسلاح المشاة.

الفصل الخامس: رجال.. وصور

وفى عام ١٩٧٦ توجه إلى فرنسا لدراسة علم الاجتماع ، وهناك التقى بالمستشرق الشهير جاك بيرك ، ثم توجه إلى السعودية عام ١٩٨٠ للعمل باحثا اجتماعيا ، كما زار ٥٠ دولة ، ويقول إنه يهوى الترحال .

ويرى القطان أن النصيحة أصل فى الدين ، وأن الحاكم يجب أن يكون بينه وبين شعبه جسر من الثقة ، والود الاجتماعى ، وأن هذا لا يتحقق إلا بالعدل .

ويبقى أن جذور الرجل تعود إلى محافظة المنوفية التى ولد فيها مبارك ، ويذكر أن والده كان يعرف والد الرئيس المخلوع جيدا لأنه كان يعمل سكرتيرا لنيابة أشمون بينما كان والد مبارك يعمل حاجبا لمحكمة أشمون نفسها فى خمسينيات القرن الماضى (*).



(*) المصدر : الجزيرة

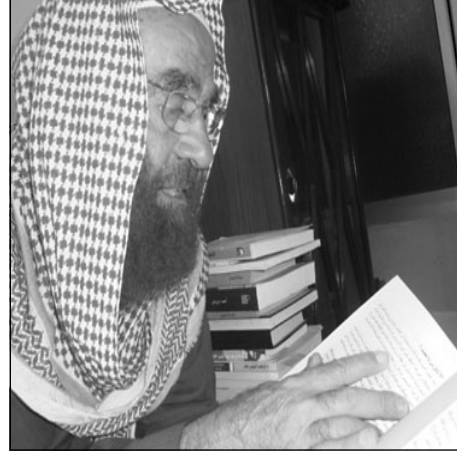
التاريخ : الأربعاء ١٨ / ٤ / ١٤٣٢ هـ - الموافق ٢٣ / ٣ / ٢٠١١ م .

الرابط :

<http://www.aljazeera.net/NR/EXERES/705EC144-CDDDB-4DBA-A7CE-9029D3046409.htm>



١٥ سنة في السجن الاحتياطي
دون إدانته بأى حكم



الشيخ على القطان ظل يدعو بزوال دولة
مبارك حتى رأى الدعوة تتحقق



في سن الشباب نقيباً بسلاح المشاة